

بقي شيء آخر وهو مجتمعاتنا - فإني لا أجد مجلساً للسيدات إلا ويكون الكلام في الغالب دأراً فيه على الأزياء والمودات وانتقاد سيدة والتحدث عن ثروة أخرى وغير ذلك مما لا يفيد إلا ضياع الوقت في الباطل وهذا لا شك عيب عظيم يُضم إلى عيوب الحجاب عندنا ونحن لدينا من المسائل الحيوية والشؤون الاجتماعية ما هو خير وأولى : لماذا لا يكون موضوع حديثنا عن العلوم والمعارف والبحث في تاريخ الأمم : الرافية والتحدث بشؤون التربية والآداب العمومية وغير ذلك مما يوسع المدارك ويتير الأذهان ويجعلنا نتقدم إلى الإمام لا نتقهقر إلى الوراء

ذلك هو رأيي واعتقد أنه رأي كثيرات من بنات جنسي اللواتي سبرن غور الأمور وفحصن مجاري الأحوال فحسباً مدققاً بعين الأمان والاختبار فعسى أن لا يقصرن في نشر آرائهن ومبادئهن بأجلا وضوح دون تكلف أو اجبار (مدام ص . الياس)

الحب الشريف

٢

سوق الحب في مصر

ذكرنا في العدد الماضي كم من السعادة يلاقها الزوجان إذا كانت العيشة الزوجية مؤسسة على دعائم الحب واليوم نصف حالة الحب في مصر فنقول :

يعتبر المصريون ان الحب - بين فتى وفتاة - مخالف للآداب ، مناقض للفضائل ، هادم للكمالات النفسانية ، وان الذي يذكره او يأتيه يكون أذى ضرباً من ضروب الفساد ، وتطرف بعضهم فعدوه جريمة لا تغتفر بل جناية كبرى تجلب العار والشنار على مرتكبها . لهذا الاعتقاد الفاسد المبني على النظريات الفاسدة كسد سوق الحب في مصر فلا يستطيع الفتى ببسالته ان يذكر انه أحب فتاة حتى ولو كانت معدن الفضل وريبة التهذيب والتعليم وان ذكر ذلك لأخلص الناس وأعزهم لديه فلا يذكره الا والخجل بادٍ على محياؤه كأنه أذى أمراً فرياً

أما الفتاة فيا ويلها اذا افكرت - او تصوّرت ان تفكر - في حب شاب حتى ولو كان من أفضلهم أخلاقاً وأسماهم رقيّاً وذكاءً فلا تلاقي في مصر الا كل انتقاد وتشهير كأنها من كبار المجرمات وربما كانت أظھر قلباً وأعفّ نفساً من كل المنتقدين والمنتقادات

بكل هذه الوسائط يحارب المصريون المحبين ويقاومون أهل الحب والأخلاص غير انه حاشا للحب ان تقف في طريقه مثل هذه العقبات وهو ذاك السلطان القاهر القادر وما هم في الحقيقة الا محاربين سعادتهم وهناءهم

ولهذا السبب عينه قلّ في مصر رواج الحب للأسف وابتعدت الشابات عن الاختلاط بالشبان ولو كانوا من أقرب الناس اليهن ولقلة هذا السوق ترى - ويحزني ان أذكر - ان السعادة مهجورة من بيوتنا لا تعرف لنا منزلاً ولا تعرف لها قيمة

أثبت في العدد الماضي أن الحب - فضلاً عن أمر الله به في كتبه المنزلة - أشرف صفة يتجلى بها الإنسان فتقرب به من الفضائل وتخليه عن الرذائل كما هو مشاهد في كل زمان ومكان . فما أولئك النابغون الذين اشتهروا بجليل الأعمال ونافع الاختراعات والاكتشافات إلا وكان في جنبهم قلب يحب وفي صدرهم غوايد يهوى



ليست تعاشية مصر في عدم استقلالها ، ولا في ديونها المثقلة كاهلها ، كلا وحاشا - بل تعاستها الكبرى وشقاؤها الجسيم في ابنائها فلا عيب في زمانهم إنما العيب كل العيب في اشخاصهم . العيب واقع في منازلهم . ادخلوا المنازل . فتشوا العائلات ماذا ترون ؟ ترون الشحاء . الخصام . الجيد . الشقاء . زوج ينفر من زوجته . أخ يحتقر ويحسد أخاه . ابن عقوق والده . كل ذلك لأن الحب بعيد عن قلوبهم لأن السعادة هجرتهم اذ لم يراعوا لها حرمة ولا ذماماً فبعد عنهم السلام واصبحت حالتهم عبرة لمن عقل من الانام

الحب والغريون

عرف الغريون قيمة الحب فاهتموا بأمره وأفسحوا له المجال فانتشر بينهم انتشاراً عاد عليهم بالفوائد الكثيرة . ومن زيادة اهتمامهم انشأوا في اميركا مدرسة خصيصاً لتعليم مبادئ الحب



سأل أحدهم المستر روزفلت حين زيارته الأخيرة لمصر : ماذا تمنيت من الله بعد ان اعتليت عرش جمهورية الولايات المتحدة فقال « هذه » وأشار الى امرأته . فسأله ايضاً أتحبها فقال « كثيراً جداً واخبروها بذلك » فدهش الحضور من هذه الجرأة وكان اغلبهم مصريين

لم يخجل المستر روزفلت ان يعلن حبه امام ناس غير اهله وغير مواطنيه وعلى عقيدة غير عقيدته لانه راقٍ تعلم انه ليس في الحب خجل بل الخجل كل الخجل في عمل المفسد والشرور

وقال المرحوم الطيب الأثر قاسم بك أمين في كتابه الكلمات « كل حب شريف فان كان بين شريفين زاد قيمتهما ورفع قدرهما . وان كان بين وضعيين اكسبهما شرفاً » وقال ايضاً « ان كان في الوجود انسان يستحق ان يحسد على نعمته فهو المحب » لم يخجل ذلك المصري ان يجاهر بهذه الحقائق لانه تشرب من مبادئ سامية دفعته الى المجاهرة بها

تأثيره الادبي

سئل شاب مرة — وكان يحب فتاة حباً مفرطاً — لم لا تشاركنا في السهر في الازبكية نتمتع الطرف بمداعبة هذه وننزه خاطر بمغازلة النساء الحسان ونحن كلنا شبان وليس هناك من يرانا . فكشر هذا الشاب عن ناب غضبه وقال اذا كان لا يراكم أحد ففي قلبي من يراني وحاشالي ان اخون لها عهداً او أنقض لها وعداً . فخجل اخوانه وتركوه للحب تأثير كبير في تقويم الأخلاق وتهذيب النفوس وفائدته كبيرة

على المجتمع الانساني ولا يشعر بفائدته إلا من عرف قيمته
لا يعرف الشوق إلا من يكابده . ولا الصبابة إلا من يعانها
للمحب آمال كبار يسعى دائماً أبداً في تحقيقها ، أولاً لأجل تقدمه
ونجاحه في معترك هذه الحياة غير معتمد إلا على نفسه . ثانياً لارضاء
حييته وهي الكل في الكل . وكلما كانت آمال الانسان عظيمة كلما مهد
لها طرق الوصول وبهذه الوسطة يفكر كل حين في كيف يرتقي وكيف
يسعد ولذا تراد يشتغل أكثر من أي عامل آخر . يفكر كيف يحسن يومه
عن أمسه ولا يمضي قليل من الزمن حتى تراد سعيداً بقرب من يهواها
قلبه ومن تخلص له ، سعيداً بعمله ، سعيداً بثروته . على هذه النتيجة كان
الحب أنفع عامل في المجتمع الانساني يعمل لترقيته ويسعى لرفعته

من صفات الحب الابتعاد عن النقائص والمفاسد ابتعاداً تاماً فلا
تراد يفكر أبداً إلا في كل أمر نافع . يتعد عنها لأسباب كثيرة أهمها
انه اذا أتى تقيصة فانما بذلك يفضب كعبة آماله ومحط رجاء سعادته
فرض الله على الانسان عشر وصايا وحذره من اتيانها ولكنه اكتفى
بوصيتين فقط لا ثلاثة لهما وأساسهما الحب لا سواد . وهما حب الرب
آلهك من كل قلبك . وحب قريبك كنفسك وقال عز وجل وبهايتين
البوصيتين يتم الناموس كله . وهو قول حق فتي أحب الانسان آخر فلا
يفعل إلا كل ما يرضيه

الله قادر ان يقول أطع آلهك واحترم غيرك ولكن ليست
الطاعة والاحترام بكافيين . هو يعلم عز وجل انه متى كانت المحبة كان

السلام وكان في السلام كل سعادة وهناء.

الحب والزواج

اول صفة يقصدها الوالد في خطيب ابنته هو كم له من المال ، وما عليه من المال ، وما مقدار مرتبه او ثروته ، ظناً منه انه بذاً يضمن رغد العيش وهناءه لابنته . وهو رأي معقول غير انه بالبحث والاختبار وجد ان المال وحده غير كافٍ لاسعاد العائلات . فكم من زوجات غنيات تتمنى سعادة اولئك الذين يقطنون الاكواخ الحقيمة والسلام ناشر اعلامه في ربوعها وملاك الحب يرفرف بجناحيه عليها . وكم من عائلات تن تشكو من سوء حالها وشقاء عيشها وهي من الغنى بمكان

فنظر الوالد لهذه الفكرة — فكرة المال اولاً — هو خطأ تام اذ هو في اغلب الاحيان ما يكون علة الشقاء . لا اقول المال يبعد السعادة ولا هو ضد الراحة والصفاء ولا غير ذلك بل اقول : ان الحب هو اول اساس متين تشيد عليه اركان السعادة ومن صفاته الجميلة انه لا يبعد السعادة عن المتمسكين به في حالتي الفقر والمرض بل ربما كان فيهما اكثر ظهوراً واعظم فائدة

فعسى ان يقتنع المصريون بعد كل هذه الاثباتات والبراهين الحسية الظاهرة بان الحب من صفات الكمال فيسعون اليه قلباً وقالباً والله الموفق الى كل رشاد (للكلام بقية) س . س .